باب المشارفة والانتقاد

١ . تاريخ الكويت

الجزء الاول من القسم الاول لمؤلفه عبدالعزيز الرشيد

طبع في المطبعة العصرية في بغداد سنة ١٩٢٦

اول من كتب عن الكويت فصولا مشبعه ، هوصاحب هذه المجلة وكان قد نشرها في احدى مجلات بيروت سنة ١٩٠٤ ثم نشرنا شيئا آخر في هـذه المجلة في سنة ١٩١٣ ثم جاء احد المنتسبين الى العلم وسطا على كل ما اذعناه فابرزه في المقطم والمقتطف سنة ١٩١٦ و ١٩١٧ وانتحله ومسخه وشوهه باغلاط فظيعة كشف شيئا منهـا الشيخ كاظم الدجيلي في المقتطف سنة ١٩١٧ في المجلد ٥٠ ص ٤٨١ــ٤٨٨ : وكأن الكاتب لم يرعو بهذه العظة . فنشر مقالة في اليقين مجلته ونقحها على ما اشار اليه الشيخ الدجيلي . وعلى هـذه الصورة عرفت الكويت وكان قد نشر محمد وجدي في دائرته ما كتبه المنتحل ولم يسنده الينا كما هو عادة الادباء المنتحلين .

واليوم جاءنا احد ابناء الكويت والف مصنفا في ٢٣٠ صفحة سماه تاريخا وقد اودعه افادات شتى هي اقرب الى الادب منها الى التاريخ لان غالب ما فيه، الموضوع الاول دون الثاني .

ولهذا نستأذن الكاتب في ابداء رأينا في كتابه :

اول شيء كان يليق بالمؤلف ان يذكر موقع الكويت من هذه الكرة الارضية فلقد تكلم عن هذه الامارة ولم يقل لنا اين هي واقعة من الطول والعرض، وهذا امر جوهري لكتاب مثل مصنفه .

٢ ــ كان يحسن به ان يذكر ما يقابل السنين الهجرية من السنين الميلادية

لكي لا يحتاج المطالع الى البحث عن السنين التي اتخذها العالم كله مبدأ تاريخ للاحداث العالمية .

٣ ــ كان يجدر به ان ينقل كلام الافرنج في ما قالوا عن الكويت فلقد كتبوا عن تلك الديار في جرائدهم ومجلاتهم وكتبهم اكثر مما كتبه ابناء عدنان انفسهم . نعم ان صاحبنا لا يعرف لغات الاجانب ، لكن لو طلب الى اخوانه من عارفي اللغتين مثل هذه الخدمة لما ضنوا بها عليه .

٤ ــ في كتب التاريخ لا يدرج شيء من الشعر ، ولا سيما قصائد التهاني والمعايدات والانس والمتنزهات ونحوها ؛ فهذه كلها خارجة عن الموضوع . وانما يفرد لها فصل في ادب الكويت لا في تاريخه .

٥ ــ ضبط اعلام المدن فانها كلها مجهولة ، ولم تضبط بالشكل ولا بالكلام . وكتاب التاريخ اذا خلا من مثل هذا الامر قلت فائدته

٦ ــ اغلاط الطبع كثيرة لا تخلو صفحة منها ففي الصفحة الاولى منها قوله: الماليه صوابها المادية . من الرسميات صوابها من المنشورات الرسمية . بمكافأة مالية كبرى صوابها كبيرة . وخمسميا صوابها وخمسمائة . وبية صوابها ربية . وذكرت لفظة «اسم» مضبوطة بهمزة القطع وهي بهمزة الوصل . وفي تلك الصفحة: ولم وقد شئت . وصوابها : ولاسيما قد شئت . وفيها : فجزاك الله وصوابها فجزاك الله .

فهذه تسعة اغلاط في الصفحة الاولى التي يعنى بها كل العناية فما قولك في الصفحات التالية .

٧ ــ الكتاب غير متقن الطبع وكنا نود ان يكون اول تاريخ يتكلم عن تلك الخطة ان يكون حسن الطبع والترتيب .

على ان في هذا المصنف ابحاثا طلية منها كلامه عن جزر الكويت وقراها ولاسيما عن خطورة غوص اللؤلؤ فيها . وكذلك كل ما يتعلق باخلاق الكويتيين والعابهم واعيادهم واطعمتهم فكل ذلك مفيد وعسى ان تكون الطبعة الثانية احسن من هذه .

٢ . الطريقة الاستقرائية في دروس قواعد العربية

الجزء الثالث

لصاحبها : رفائيل بابو اسحق

طبع في المطبعة العصرية بغداد سنة ١٩٢٥

هو احسن مختصر وجدناه للقواعد العربية فيكاد الكتاب يكون كله حسنات: حسن الكاغد ، مضبوط الالفاظ بالشكل الكامل لكي لا يزيغ الخريج عن جادة النطق الصحيح بالالفاظ منذ اول عهده بالتعلم ، واضح التبويب. يتبع كل فصل تمرين يتمرب عليه المتعلم ؛ الا ان هذه المطبعة لا تتقن ما يعهد اليها فمن اسطر منحدرة الى اسفل سافلين، الى اسطر تذهب صعدا الى اعلى عليين. وهناك حروف مكسورة غير بينة او حروف غير منقوطة .

وفي اثناء مطالعتنا بعض صفحات الكتاب وجدنا المؤلف يقول : «يكون المعرب بالحذف في موضعين: في الافعال الخمسة وفي الافعال المعتلة الاخر» ونو قال : علامات الحذف في الافعال تكون في الافعال الخمسة وفي الافعال المعتلة الاخر، لكان اوضح .

٣ . المختصر في التاريخ

مقرر السنة الثانية الابتدائية طبقا لمنهج ادارة المعارف العامة بفلسطين

تأليف

حسين روحي المفتش في ادارة معارف فلسطين

الجزء الاول : في سير عظماء الرجال

الطبعة الثانية في القدس سنة ١٩٢٢

مختصر مفيد في نحو ٩٥ صفحة . وهو حسن بوجه عام ، لكن في الحواشي تكثر الاوهام . فقد قال المؤلف ما نصه : « اور معناها نار او نور ، من مدن كلدية واختلف المحققون في موقعها واشهر الاراء : (١) انها مدينة « اورفا » على امد ٢٠ ميلا شمالي حاران . (٢) « ورثما » . (٣) « المغاور » او « ام قير » على ضفة « الفرات » الغربية قرب ملتقاه بدجلة وهي الاصح على الارجح . اه

قلنا : القول ان اور هي ارفا او ركآء هو من اقوال الاقدمين . اما اليوم فقد اجمع علماء الآثار على اختلاف الالسنة والقوميات انها المقير (وزان مقدم اي بتشديد الياء المفتوحة) : وكتب المؤلف اورفا بواو بين الهمزة والرآء . وهو من كتابة الترك لهذه البلدة والصواب ارفا — والعرب لم يقولوا حاران بل حران بتشديد الرآء — واما ورقاء فلا وجود لها في العراق والصواب الوركاء بالكاف وزان البيضاء . وليس في العراق اسم المغاور ، وانما هي المقير لا امقير . وقال وهي الاصح والصواب الصحى وزان الكبرى .

هذا ما وجدناه في الحاشية الاولى من الصفحة الاولى التي هي في هذا الكتاب الصفحة السابعة ، ثم قلنا هذا المختصر فوجدنا لمثل الوجه الاول مثلا عديدة فعسى ان يعنى كل العناية بالمختصرات التي تقع في ايدي الاحداث لكي لا ترسخ في اذهانهم الاغلاط والاوهام فيتعذر بعد ذلك محوها من اذهانهم !

٤ . تاريخ حيفا

تأليف جميل البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة في حيفا

هو كتاب في تاريخ هذه المدينة الحديثة عدد صفحاته ٥٢ وهو حسن التبويب اذا تصفحه القارىء وقف حالا على محتوياته : الا انه يحتاج الى اصلاح عباراته في بعض صفحاته . فقوله في المقدمة : « ولما كان لا يوجد لها تاريخ » هو كلام طويل يصاغ صيغة اخرى اخصر منها . كقولنا : « لما لم يكن لها تاريخ » وامانا ان المؤلف يصلح هفواته في طبعته الثانية

٥ . مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث

او

بغداد في (٤٠٠٠) سنة (كذ)

لمؤلفه علي ظريف الاعظمي

طبع في مطبعة الفرات . بغداد

ما وقع نظرنا على هذا الكتاب إلا واستبشرنا به لاعتقادنا اننا في حاجة الى مثل هذا المصنف : ثم قلنا في نفسنا : لاجرم ان صفحات هذا التاريخ

تكون مستندا بيد الافرنج ليطلعوا على حاضرتنا منذ اوغل عهدها في القدم الى هذا العهد الفيصلي . لكن ما كان شديد عجبنا لما وقفنا على هذه الحقيقة وهي: ان تاريخ بغداد قبل العصر العباسي وقع في صفحتين ؛ وفي هاتين الصفحتين لا تجد إلّا اصل كلمة بغداد في منسلخ الاجيال ! واما بعد هذين الوجهين فانك تقف على احداث بغداد منذ تأسيسها على يد الخليفة العباسي الى يومنا هذا . ووقائع الحاضرة مسرودة فيه سردا بدون رابط يربطها فالكتاب عبارة عن جدول وقائع لاغير : وحيثما جاءت تفاصيل طويلة ؛ تراها خالية من روح النقد . ولا يسع هذه المجلة ذكر ما هناك من غرائب تلك الاقوال ؛ الا اننا نجتزىء بذكر شاهد على ما نقول ليكون القارىء على بينة مما يطالع ولا يركن الى كل ما يذكره المؤلف .

فقد قال مثلا في ص ١٤ : « وامتدت القصور والمعاهد العلمية على ضفتي دجلة وكثرت القصور (كذا بعد ان قال عنها انها امتدت) الفخمة والمنتزهات (كذا) والحدائق والمصانع : وانقسمت بغداد يوم ذاك الى اربع وعشرين محلة (كذا) لكل محلة شارع ومسجد وحمام . وكان فيها اربعة آلاف معمل للزجاج واربعمائة طاحونة مركبة على الماء . وثلاثون الف معمل للسكوز (كذا) وخمسة جسور اثنان عند باب الشماسية .... » ثم قال في ص ١٥ : « فقد كان اهلها نحو المليونين نسمة .... » (اي في عهد الرشيد)

قلنا : لم يكن في سابق العهد مدن كبار فيها مليونان . ولو فرضنا انها وجدت فلا يمكننا ان نتصور انه كان فيها (٢٤٠٠٠٠) محلة وكان لكل محلة شارع ومسجد وحمام اذ يصيب كل محلة ٨٤ نسمة . والعاقل لا يصدق ذلك . نعم : ان الاقدمين كانوا لا يتورعون من ذكر الارقام فعند بعضهم كما عند بعض المعاصرين الخمسة والخمسون والخمسمائة وخمسة الالاف وخمسة الملايين شيء واحد اذ المهم عندهم هو الخمسة لا ما وراءها من الاصفار .

وكان لكل سبعين نسمة معمل كيزان . وهذا ايضا من الخرافات والاقوال الخالية من كل نقد . اننا لا ننكر ان بعض المؤرخين ذكروا تلك الارقام الهائلة

اما الان فاننا في عصر التمحيص والتمخيض لا نرضى بهذه الرطازات التي يأباها كل ذي عقل سليم .

اما اغلاط الطبع فقد لا تخلو الصفحة الواحدة عن اقل من ستة او سبعة فقد جاء في ص ٩ : «وبعد ن تم بناؤها مد اليها قناتين احدهما ... والاخر... فكانا يدخلان المدينة وينفدان في القصور والشوارع والاسواق والارباض (المروج والساحات المنظمة) ويجريان صيفا وشتاء . »

ففي هذه العبارة وحدها سبعة اغلاط من الاغلاط التي سميناها خطأ الطبع والصواب : وبعد ان .. احداهما .. والاخرة (او الاخرى) فكانتا تدخلان وتنفذان في القصور ... اما ان الارباض هي على ما فسرها : المروج والساحات المنظمة : فلا نراه مصيبا . نعم للربض معان كثيرة مختلفة لكن اذا نطقوا بها في كلامهم ن المدن فمعناها ما حول المدينة (اللسان في ربض) وقيل هو الفضاء حول المدينة من بيوت ومساكن وحريم المسجد الى غيرها من المعاني : بيد اننا لم نجدها بالمعنى الذي ذكره المؤلف . فاننا نخشى ان يعلمنا لغة او معاني تمنعنا عن فهم كلام السلف . فعسى ان تكون الطبعة الثانية خيرا من هذه الاولى .

على اننا لا ننكر ان في الكتاب محاسن ومن الجملة مادونه في الاعوام الاخيرة فان اغلب تلك الوقائع غير مدونة في كتاب معروف . ولهذا فانه احسن في ذكرها وفي تنسيقها : وان كنا نود ان يكون ذلك النظام على وجه ياخذ الحوادث بعضها برقاب بعض حتى لا يتبدد نظامها فتذهب ضياعا على ما فعل . والله الميسر ! .

تنبيه للمؤلفين الذين اهدونا كتبهم .

منذ ان احتجبت مجلتنا الى هذا العهد : وصلنا اكثر من خمسمائة كتاب او رسالة او مقالة ؛ والجميع يريدون ان ننقدها بخلاف اهل العراق : فانهم يريدون ان نقرظ ما صنفوه . وسوف نأتي على ذكر كل من هذه الهدايا : ونعطي لكل ذي حق حقه . فنطلب اليهم التريث : اذ لا بد من مطالعتها قبل التكلم عنها وكل آت قريب